

الكشاف

وذلك أن رسول الله ﷺ أبصرها بعدما أنكحها إياه فوقع في نفسه فقال : سبحان الله مقلب القلوب وذلك أن نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو أردتها لاختطبتها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرها لزيد ففطن وألقى الله ﷻ في نفسه كراهة صحبتها لرسول الله ﷺ فقال لرسول الله ﷺ A : إني أريد أن أفارق صاحبتي فقال : مالك : أراك منها شيء ؟ قال : لا والله ! ما رأيت منها إلا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له : أمسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله ﷺ A : ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك اخطب علي زينب . قال زيد : فانطلقت فإذا هي تخمر عجينتها فلمات رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها طهري وقلت : يا زينب أبشري إن رسول الله ﷺ A يخطبك ففرحت وقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقالت إلى مسج - دها ونزل القرآن " زوجناكها " فتزوجها رسول الله ﷺ A ودخل بها وما أولم على امرأة من نساءه ما أو لم عليها : ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار . فإن قلت : ما أراد بقوله : " واتق الله " ؟ قلت : أراد : واتق الله فلا تدمها بالنسبة إلى الكبر وأذى الزوج . فإن قلت : ما الذي أخفى في نفسه ؟ قلت : تعلق قلبه بها . وقيل : مودة مفارقة زيد إياها . وقيل : علمه بأن زيدا سيطلقها وسينكحها لأن الله ﷻ قد أعلمه بذلك . وعن عائشة Bها : لو كتم رسول الله ﷺ A شيئا مما أوحى إليه لكرم هذه الآية . فإن قلت : فماذا أراد الله ﷻ منه أن يقوله حين قال له زيد : أريد مفارقتها وكان من الهجنة أن يقول له : افعل فإني أريد نكاحها ؟ قلت : كأن الذي أراد منه D أن يصمت عند ذلك علانيته ؛ لأن الله ﷻ يريد من الأنبياء تساوي الظاهر والباطن والتصليب في الأمور والتجاوب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتية